Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتابه نابعة من سذاجة موهبته وثقافته، وأنه مقلّد لـ (غوغول) و(بوشكين)، وأنه يخرّب الأفكار والموضوعات التي يتناولها على الرغم من أهميتها، فهو يتعامل مع (الفلزات) الاجتماعية والإنسانية بطريقة سيئة جداً، أي من دون حساسية أو فهم عميق لمعانيها. أما دوستويفسكي الذي كان يسمع كل آراء تورغينيف، فقال:

-"الأيام ستثبت خطأ آراء تورغينيف، فأنا لا أزال في البداية، ولدي من النار ما يكفي لإنضاج كل شيء. وأنا لن أعود إلى قراءة (الفقراء) باعتبارها ماضياً، وعليَّ أن أتجاوزها دائماً، وقناعتي أكيدة بأنني بدأت منذ بدايتي في الأدب قادراً على رمي كل الآراء التي أشمّ فيها رائحة العدس المحروق، وعلى استيعاب كل ما يفكر به كتّاب العاصمة المرضى منهم بداء العظمة، وغير المرضى، لقد تابعت كل غاياتهم الصغيرة والكبيرة، ووجدت أنهم إقطاعيون على نحو ما، وحيازيون على نحو ما، يريدون أن يشكلوا إقطاعيات أدبية ملحقة بهم، كما أنهم يريدون أن يحوزوا على مجموعات من الكتّاب لكي يلحقوهم بصناديق عرباتهم الخلفية، أو أن يكونوا خفراء أو نواطير لهيبتهم وكتاباتهم وسلوكهم، هؤلاء مرضى يودون بناء سياجات من الكتّاب حولهم من أجل أن يكونوا حماة لهم أو خنادق دفاعية عن أخطائهم وعثراتهم، وأنا وبكلمات قليلة لن أكون كذلك، فأنا لست أديباً إقطاعياً يبحث عن أدباء لاقطاعيته، ولا خفيراً أو حارساً أو مجرد قطعة من سياج لحماية هؤلاء الكتّاب المرضى".

لكن، وعلى الرغم من أهمية هذا القول وجلالة معانيه، والوعي العالي المبكر الذي تمتع به دوستويفسكي إلا أن الإشارة إلى أسباب الاختلاف والتفارق مع تورغينيف تكاد تكون ضرورية هنا، والتي تعود إلى أن جملة من آراء دوستويفسكي الشاجبة لأعمال تورغينيف وصلت إلى مسامع الأخير بحضور بعض مريديه ومعارفه فاستشاط غضباً، وأحسّ أن هذا الريفي الجلف لم يصن المودة والتقدير اللذين حباهما به منذ مقدمه إلى العاصمة، واعترف (على طيف من الغضب) بأنه بالغ كثيراً في تقدير عمل دوستويفسكي (الفقراء) لأنه كان يريد له أن يقلع بقوته هو (أي بقوة تورغينيف) فهذه القاطرة القادمة من الأقاليم كانت